

شعب الإيمان

باب القول في إيمان المقلد و المرتاب المقلد من تدين ما تدين لأنه دين آباءه و قرابته و أهل بلده و ليس عنده وراء ذلك حجة يأوي إليها و المرتاب من يقول : اعتقدت الإسلام و تابعت أهله احتياطا لنفسي فإن كان حقا فقد فزت و إن لم يكن من ذلك شيء لم يضرني و واحد من هذين ليس بمسلم و بسط الحليمي - C تعالى - الكلام فيه قال : و المؤمن الذي ليس بمقلد رجلان : أحدهما : الذي يعرف الله - تعالى جده - بالدلائل و الحجج معرفة تامة لا شك معها و عرف رسول الله - بالهجة الدالة على صدقه ثم اعترف بالله و رسوله و قيل عن رسوله جميع ما جاء به من عنده و أسلم نفسه بالطاعة له فيما أمره به و نهاه عنه و الآخر : من يؤمن بالله إجابة لدعوة نبيه بعد قيام الحجة على نبوته و بسط الكلام فيه إلى أن قال : ثم ينظر فإن كان المؤمن قبل أن آمن يثبت الله - تعالى جده - إلا أنه يلحد في أسمائه و صفاته كان إيمانه الحادث ترك ذلك الإلحاد لما يقوله النبي - و يدعوه إليه و إن كان قبل ذلك لا يدين و يرى أن لا صانع للعالم و أنه لم يزل على ما هو عليه الآن فوجه إيمانه بالله لدعوة نبيه هو أن النبي صلى الله عليه و سلم ذكر أن للعالم إلها واحدا لم يزل و لا يزال و لا يشبه شيئا قادرا لا يعجزه شيء عالما حكما كان و لا شيء غيره و أبدع كل موجود سواه و اخترعه اختراعا لا من أصل و أنه أرسله إلى الناس ليعرفه إليهم و ينبههم على آثار خلقه التي يرونها و يعقلون عنها و يدعوههم إلى طاعته و عبادته و أن دلالة على صدقه هي ما أيده به من كذا و كذا مما لا يستطيع الناس - و إن تظاهروا - أن يأتوا بمثله و إنه إذا كان واحد من الناس تجمعهم و إياهم البشرية ثم يجمعه و أهل بلده الهواء و الأرض و الماء وكان ما عدا هذا - الذي يذكر أنه تأيد به ليكون دلالة على صدقه - لا يباين فيه أحدا من الناس و يحتاج من الطعام و الشراب إلى مثل ما يحتاجون إليه و لا يقدر من الأشياء المعتادة إلى على ما يقدرون عليه ويعجز عما يعجزون عنه و جب أن يعلموا أنه من فضل هذا الإله الذي اختص به فما هو خارج عن قضية العادات عاجز مثلهم و إنه و إن كان عاجزا عنه و قد وجد به و ظهر على يده حتى أنه ليس من صنعه و لكن من صنع غيره و لا جائز أن يكون ذلك الغير من جنسه أو مثله أو في القدرة نظيره إذ لو كان كذلك لاستحال وجوده من غيره كما استحال وجوده منه و في ذلك ما يوجب أن يكون من صنع صانع لا يفعل الأشياء بمثل القوة و القدرة التي بها صنع الصانع المشاهدون و أنه كما لم يشبه صنعه صنعهم فكذلك هو غير مشبه إياهم و لا جائز عليه من معاني النقص ما هو جائز عليهم فانتظمت حجته هذه إثبات الصانع على من يجهله و لا يعترف به و إثبات رسالته من عنده فمن استسلم لحجته و صدقه في جميع

قوله و آمن بجملة دعوته كان إثبات الرسول و المرسل منه معا في مقام واحد فهذا وجه الإيمان بالـ إجابة لدعوة رسوله إليه و هذا إجابة بحجة و من هذا الوجه كان إيمان عامة المستجيبين للأنبياء و الرسل صلوات الله عليهم ثم قد كان فيهم من تنبه بعد فرأى و نظر و بحث فبصره الله تعالى من الدلائل ما شد به أزره و عصم دينه و قوى يقينه و طلب من هذا العلم ما ينصر به الدين و يجادل به أعداءه و ينصب به للدفع عنه